مغالطات المستشرقين حول القرآن والسنة ، (جولد زيهر أنموذجاً)[1]

محمد المختار صالح

قسم الدراسات الإسلامية- كلية التربية-جامعة الزيتونة

mohamed maktar1958@gmail.com

تاريخ الاستلام 15-08-2023

المقدمة

موضوع الاستشراق موضوع شائك وخطير لما له من أثر على الدين الإسلامي تناوله البحاث والعلماء عبر العصور بالدراسة والتحليل واتخذوا حوله مواقف متنوعة بعضها بالتأييد لما أبداه المستشرقون من أفكار وبعضهم شكك في تلك الأفكار وعارضها بكل ما أوتي من قوة وثالث التزم الصمت ولم يراهن على الرفض ولا القبول ، وحيث إنه من المسلَّم به أن الدين الإسلامي هو خاتم الأديان ، وشريعته نسخت كل الشرائع ، وأن العداء قائم بين الدين الإسلامي والمسلمين من ناحية وبين اليهود والنصارى من ناحية أخرى ، وقد قال الحق – تعالى – **{وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}** (البقرة ، من الآية : 120) ،ولا أريد أن أقرر موقفاً معيناً قبل معرفة جوانب الموضوع ، ولأني أحاول توخي الأمانة العلمية أخترت أن يكون العنوان لا يعبر عن وجهة نظر سلبية حيال ما كان يهدف إليه المستشرقون .

[1] أجناس جولدزيهر يهودي ولد في بلاد المجر سنة 1850 م ، درس في أشهر مدارس الاستشراق في برلين وليلنبرغ ، ثم رحل إلى سوريا عام 1873 م حيث تتلمذ على الشيخ طاهر الجزائري ، ثم رحل إلى فلسطين ومصر حيث برع في علوم العربية على شيوخ الأزهر ، وقد شهد له علماء الغرب بطول الباع وبعد النظر (ينظر : المستشرقون والحديث النبوي لمحمد بهاء الدين ، ص : 19) .

ولقد صودرت لجولدزيهر مغالطات وانحرافات كثيرة ، أراد بها المغالطة في الحقائق الأساسية(ينظر : الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني لسعد بوفلاقة ، ص : 93) .

ولقد كانت خطة المستشرقين تعتمد على نفي أن يكون القرآن كتاباً منزلاً ، وشرح الأحاديث النبوية على أساس أن محمداً – صلى الله عليه وسلم – رجل عبقري ، وليس نبياً مرسلاً ، ومحاولة التحريف في النصوص عند الاستشهاد بها ، واللجوء إلى المغالطات الكثيرة لدى مناقشة الموضوعات الإسلامية ، وتعمد إبراز سقطات الفساق من المسلمين على مدى تاريخهم الطويل (ينظر : أجنحة المكر الثلاثة لحسن حبنكة الميداني ، ص : 125.)

مشكلة البحث : تكمن مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية : من هم المستشرقون ؟ وماهي أهدافهم التي سعوا إليها ؟ وهل في دراساتهم خير للإسلام أم خلاف ذلك ؟ ثم ما موقف علماء الأمة منهم ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات أرى أن أقسم الموضوع إلى مبحثين اثنين :

المبحث الأول : الاستشراق ومزاعم المستشرقين وبه مطلبان :

المطلب الأول : الاستشراق لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم

المطلب الثالث : مزاعم المستشرقين حول السنة المطهرة .

المبحث الثاني : أهداف المستشرقين وغاياتهم وموقف الأمة الإسلامية منهم

المطلب الأول : أهداف وغايات المستشرقين .

المطلب الثاني : موقف علماء الأمة الإسلامية منهم

هذا وسأناقش آراء (جولدزيهر) من خلال مؤلفاته : وذلك لا يعني أن لا أذكّر ببعض آراء المستشرقين الآخرين التي تتفق مع (جولد زيهر) ، ثم أختم بخاتمة ألخص من خلالها ما توصلت إليه من ملاحظات .

المبحث الأول : الاستشراق ومزاعم المستشرقين :

المطلب الأول : الاستشراق لغة واصطلاحاً .

الاستشراق لغة : " شرقت الشمس شروقاً وشرقاً أيضاً : طلعت ، وأشرقت بالألف : أضاءت ، وأشرق : دخل في وقت الشروق ، والشرق : جهة شروق الشمس ، والمشرق : مثله "(المصباح المنير للفيومي ، ص : 168 ، مادة : شرق.)

" الشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح ، من ذلك شرقت الشمس إذا طلعت ، وأشرقت إذا أضاءت ، والمشرقان : مشرقا الصيف والشتاء ، والشرق : المشرق (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ص : 476 ، مادة شرق.)

واستشرق : صار ينسب للشرق ، " واستفعل كثر استعمالها في ستة معان ، ومنها : الصيرورة حقيقة كاستحجر الطين ، أي صار حجراً ، واستحصن المُهر أي : صار حصاناً أو مجازاً كما في المثل : إن البغاث بأرضنا يستنسر ،والبغاث طائر ضعيف الطيران والمعنى أي : يصير كالنسر" (شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي ، ص : 42 .)

الاستشراق اصطلاحاً : الاستشراق مصطلح حديث يرجع أول إطلاق له إلى أواخر القرن السابع عشر الميلادي حين أُطلق على أحد الذين عرفوا بعض اللغات الشرقية ، ورغم عدم وجود اتفاق كامل

على تحديده من الباحثين العرب لارتباطه بالاتجاهات والانتماءات الفكرية لكل منهم إلا أنه يمكن القول بأنه : تلك الدراسات والأبحاث التي يقوم بها غربيون انتماءً أو جنسية عن الشرق في مختلف نواحي المعرفة الإنسانية (ينظر : معارف إسلامية ، ص : 457).

"أطلق لفظ الاستشراق على تلك المحاولة التي قام ويقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي وحضارته وثقافة الشرق وعلومه . وأطلق لفظ مستشرق على المفكرين المشتغلين بدراسة علوم الشرق وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية " (من قضايا الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والاستلاب لمحمد السيد الجليند ، ص : 7) هو تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين وشعوبهم وتاريخهم وأديانهم ولغاتهم وأوضاعهم الاجتماعية وبلدانهم وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات حضاراتهم وكل ما يتعلق بهم (أجنحة المكر الثلاثة لحسن حبنكة الميداني ، ص : 120 وينظر كذلك القراءات القرآنية في كتابات المستشرقين لمحمد حميد عواد جامعة القادسية كلية التربية قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية مجلة الجامعة العراقية ، ص : 72.)،أو هو دراسات أكاديمية يقوم بها غير المسلمين من غير العرب سواء من الشرق أو الغرب للإسلام عقيدة وشريعة ولغة وحضارة بقصد التشكيك في هذا الدين القويم وإبعاد الناس عنه (ينظر : المصدرين السابقين نفس الصفحتين) .

"وهي حركة نشأت على أكتاف المبشرين بعد الحروب الصليبية التي عمت العالم الإسلامي ، ولا شك أن موقف المبشرين المستشرقين كان موقفاً رافضاً لنبوة الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – حيث أثاروا شبهات مختلفة حول الإسلام بوجه عام ، وحول القرآن الكريم والرسول – صلى الله عليه وسلم – بوجه خاص ؛ بغية تشكيك المسلمين في دينهم ، وإضعاف ثقتهم بتراثهم" (شبهات جولدزيهر حول القراءات القرآنية في كتاب مذاهب التفسير الإسلامي بحث لوان حسن ، ص : 3)

"والاستشراق مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يُعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية ، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة" (الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم لعادل ماجد محمد ، رسالة ماجستير ، ص : 7) .

ومنهم من يرى أن " مفهوم الاستشراق يعني معرفة الشرق ودراسته " (الاستشراق في السنة النبوية لعبدالله محمد الأمين ، ص : 15).

وحيث إن الاستشراق يدل على الشرق ، فهذا يعني الإشارة إلى أن الشرق هو مصدر العلم والإلهام كما هو الحال في (الإشراق الصوفي) لكن هذا المعنى يدل على استنتاج صاحبه وقد لا يكون موفقاً في هذا الاستنتاج ؛ ولذلك فإن التعريف المناسب للاستشراق هو : " ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي ، والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته ، ولقد

أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع بينهما " (لاستشراق في السنة النبوية لعبد الله محمد الأمين ، ص : 16).

المطلب الثاني : مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم :

شهدت حركة الاستشراق اهتماما متزايداً خلال القرن التاسع عشر بدراسة القرآن الكريم ، وقد تزامن هذا الاهتمام مع ظهور مدرسة نقد الكتب المقدسة في الفكر الغربي الحديث ، وقد كانت تلك المدرسة تنظر إلى الكتب المقدسة بوصفها نتاجاً بشرياً له علاقة بالبيئة الثقافية والحضارية التي جاءت فيها نصوص تلك الكتب المقدسة ؛ لذلك عكفت على دراستها في ضوء الوثائق التاريخية ، وأخضعتها للنقد التاريخي من حيث الشكل والمضمون ، وكان من آثار ظهور هذه المدرسة

في الفكر الغربي أن أخضع المستشرقون القرآن الكريم للدراسة وفق منظور وضعي ، وكان من بين عدد كبير من المستشرقين (جولد زيهر) الذي ألف كتابه مذاهب التفسير الإسلامي تناول فيه مزاعم عدة تتعلق بالقرآن الكريم منها :

1 – التشكيك في روايات الصحابة للقرآن الكريم ودعوى معارضتهم له .

وفي ذلك يذكر (جولد زيهر) أمثلة لإيصال المتلقي إلى فكرته ، يقول " إلى عهد متقدم من القرن الثاني الهجري نجد شواهد على أن الاشتغال بالتفسير كان منظوراً إليه بعين الارتياب ، وأن الوعي الجاد كان يتراجع دون مزاولة ذلك في مهابة ونفور ، روي عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسليم بن عبد الله بن عمر أنهما امتنعا عن تفسير القرآن .. وأضاف أن رجلاً يقال له ابن صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فأرسل إليه الخليفة عمر بن الخطاب – المعروف بصاحب الدرة – وضربه بعراجين من النخل حتى ترك ظهره دبرة .. وبعد أن ذكر ذلك للمرة الثالثة دعا به ليعود ، فقال له ابن صبيغ ضارعاً : إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً أو ردني إلى أرضي بالبصرة فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري ألا يجالسه أحد من المسلمين" (مذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر : 73 – 74.)

وذكر أمثلة من العصر الأموي وغيره ليدلل على أن كثيراً من المسلمين يبتعد عن الخوض في تفسير القرآن وأن قوة ما تمنعه وتسلب حرية التفكير لديه ولذلك استدعى صاحب الدرة ابن صبيغ !!

ثم قال : "التفسير الذي يرفضه الجادون من الناس بدا في تحذير ابن حنبل مقترناً في مجموعة واحدة بالأساطير المحفوفة بالأسرار والخرافات عن الحروب وميادين اختلاط التصورات الخيالية

الاختيارية مما يعوزه السند المؤيد الذي يتطلبه العلم الديني الإسلامي منذ عهده المبكر من قديم شرطاً في المعرفة الجديرة بالوثوق" (مذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر ، ص : 75) .

ويعني بتحذير ابن حنبل قوله : (ثلاثة أشياء لا أصل لها : التفسير والملاحم والمغازي) ، ويقصد الإمام أحمد – كما نقل عن المحققين من اتباعه – أن الغالب ليس لها أسانيد صحاح متصلة (- التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي: 1/ 37)

ولقد ظن جولدزيهر – على ما يبدو – أن الفرصة واتته من خلال تعبير الإمام أحمد فوصف التفسير بالخرافات واختلاط التصورات أي أنها مجرد أوهام ولا سند لها ، وبذلك نسف ما ورد عن الصحابة من روايات في التفسير بالكامل .

ولقد نسي أو تناسى أن أسباب التحرج من التفسير وإعراض الصحابة عنه إنما كانوا كارهين لا مكرهين للخوض في معاني القرآن بالرأي ؛ لأن القرآن لا يجوز تفسيره بالرأي أو بالتفكير الذاتي ولا بالهوى ، أي بالميل الاختياري وإنما الصواب فيه الرجوع إلى من يجدون عندهم التفسير ممن تلقوه عن مصدره الأساسي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم (ينظر : الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم لعادل ماجد محمد ، ص : 43).

ولكي يوصل رسالته التي مفادها عدم عدالة الصحابة ، إذ أنهم لا حرية لهم في التفكير ، والخوف يمنعهم من أن يطرقوا أبواب التفسير ، ولما كان لابن عباس تميز في هذا المقام دون غيره من الصحابة شدد (جولدزيهر) على قصور ابن عباس في التفسير ، وعدم القيمة العلمية لتفسيره لما فيه من نقل واضطراب ، وزعم هذا المستشرق أن ابن عباس كان يعتمد في تفسيره على أهل الكتاب ، ويسأل عن بعض المسائل كعب الأحبار ، بل وخالف – بزعمه – أمراً صريحاً من الرسول الكريم – صلى الله

عليه وسلم – (**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم**) (أخرجه البخاري في صحيحه : 3 / 181)، كتاب الشهادات ، باب : لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة . حديث : 2685 ، يقول : " وكثيراً ما نجد بين مصادر العلم المفضلة لدى ابن عباس : اليهوديين اللذين اعتنقا الإسلام ، كعب الأحبار، وعبد الله بن سلام ، كما نجد أهل الكتاب على وجه العموم ، أي رجالاً من طوائف ورد التحذير من أخبارها في أقوال تنسب إلى ابن عباس نفسه ، ولم يعد ابن عباس أولئك الكتابيين الذين دخلوا في الإسلام حججاً فقط في الإسرائيليات وأخبار الكتب السابقة التي ذكر كثيراً عنها من الفوائد بل كان يسأل أيضاً كعب الأحبار مثلاً عن التفسير الصحيح للتعبيرين القرآنيين : أم القرآن والمرجان " (مذاهب التفسير الإسلامي جولد زيهر ، ص : 87 – 88) .

ويقول في موضع آخر للتشكيك في صحة ما روي عن ابن عباس – رضي الله عنه - : " وأخبار التفسير التي ترجع إليه – يعني ابن عباس – تعد أكثر ما ينال الإيثار والتفضيل من تبيان لفهم القرآن ، وترى الرواية الإسلامية أنه تلقى بنفسه في اتصاله الوثيق بالرسول وجوه التفسير التي يوثق بها وحدها ، وقد أغفلت هذه الرواية بسهولة كما في أحوال أخرى مشابهة أن ابن عباس عند وفاة الرسول كان أقصى ما بلغ من السن 10 – 13 سنة " (مذاهب التفسير لجولدزيهر ، ص : 84 – 85 . وينظر : التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي : 1 / 55).

والملاحظ أن جولد زيهر سمى كتابه : مذاهب التفسير الإسلامي ، وذكر بعض اتجاهات التفسير ، كالتفسير بالمأثور ، والتفسير في ضوء العقيدة ، والتفسير في ضوء التمدين الإسلامي ، والتفسير في ضوء الفرق الإسلامية ، وأغفل مثلاً التفسير الفقهي ، والتفسير البياني وما يتعلق به من قضايا الإعجاز ، وشغل مساحة واسعة من كتابه بالحديث عن ابن عباس – رضي الله عنهما – ومكانته والقيمة العلمية لتفسيره غير أنه ذكره بكيل من الاتهامات والأباطيل ، مع العلم بأنه أهمل المنهجية

العلمية التي تقتضي أن يذكر كل اتجاهات التفسير وفق تسمية كتابه (ينظر : شبهات جولدزيهر حول تفسير ابن عباس لرائق محمد الصعيدي ، ص : 7).

ويمكن أن نجمل أباطيل جولدزيهر حول ابن عباس وتفسيره في نقاط يمكن ملاحظتها من خلال الاطلاع على مذاهب جولدزيهر وهي :

- الطعن في أهلية ابن عباس لصغر سنه ، واتصافه – حسب زعمه – بكتمان العلم - التشكيك في مصادر ابن عباس في التفسير .

- اتهامه له بالوضع

- وصفه له بالاضطراب والتناقض (ينظر المصدر السابق ، ص : 9 – 14).

ولأي كان يستطيع دون أدنى جهد أن يفهم ما يرمي إليه جولدزيهر من خلال وصف ابن عباس – رضي الله عنه – المعروف بحبر الأمة بأنه يعتمد في تفسيره على أهل الكتاب ، ومروياته لا يمكن الوثوق بها لأنه عند وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان طفلاً لاتحمل عنه الرواية ، وفوق ذلك خالف أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – باعتماده في التفسير عن أهل الكتاب .

2 – القراءات وأوهام جولد زيهر : ادعى أن حديث الأحرف السبعة حديث غامض ،ولا يعني أن الحديث يدل على العدد سبعة بعينه " وليس مفترضاً – فيما يظهر – أن يكون القصد إلى تحديد حسابي ثابت مفهوماً من عدد السبعة في هذا الحديث " (مذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر ، ص : 54)

وعلل اختلاف القراءات بأسباب كثيرة : منها اختلاف الخط العربي على حد تعبيره " نشأ قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله الرسوم مقادير صوتية مختلفة تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته وعدد تلك النقاط " (مذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر ، ص :8) .

ومنها :اختلاف ضبط الكلمات وموقعها الإعرابي " يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة وبهذا إلى اختلاف دلالتها " (ينظر : المصدر السابق ، ص : 8)..

وكمثال على ما ذكرمن أمثلة أذكر منها مثل قوله تعالى : {**وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُواْ مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ**} (الأعراف : 48).

قال : " قرأ بعضهم بدلاً من {**تَسْتَكْبِرُونَ** } بالباء الموحدة ، تستكثرون بالثاء المثلثة ، واستدل على رأيه بقراءة منكرة ليست من ضمن القراءات السبعة ولا العشرة " (مذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر ، ص : 9).

ادعاؤه بأن من أسباب اختلاف القراءات أسباب موضوعية – حسب تعبيره ، وضرب لذلك مثلاً بقول الله – تعالى : {**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم** }البقرة : 54 .

قال : " ربما كان مفسرون قدماء معتد بهم قد وجدوا هذا الأمر بقتل أنفسهم أو بقتل الآثمين منهم أمراً شديد القسوة وغير متناسب مع الخطيئة فآثروا تحلية الحرف الرابع من هيكل الحروف الصامتة (فاقتلوا) بنقطتين من أسفل بدل التاء المثناة من أعلى فقرأوا (فأقيلوا أنفسكم) بمعنى

: حققوا الرجوع عما فعلتم أي بالندم عن الخطيئة المقترفة ، وهذا المثال يدل فعلاً على أن ملاحظات موضوعية قد شاركت في سبب اختلاف القراءة (مذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر، ص : 10 – 11) .

وفي هذا المثال يستدل أيضاً بقراءة منكرة ، وهي من القراءات التي لا يعول عليها ولا يعتد بها .

ويشير إلى أن اختلافاً قد يقع في القراءة بسبب إدراج جمل أو كلمات مفسرة بجانب النص القرآني ، وهو مع ذكره لذلك يرجع أنها – الإضافات – ليست قرآناً ولكن أصحابها قصدوا منها تفسير بعض ما قد يكون غامضاً لبعض القراء ، " وطائفة أخرى من القراءات الظاهرة في هذه الدائرة تنشأ من إضافة زيادات تفسيرية ، حيث يستعان أحياناً على إزالة غموض في النص بإضافة تمييز أدق يحدد المعنى المبهم ودفعاً لاضطراب التأويل " (مذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر ، ص: 15 – 16)

ومن الأمثلة التي أوردها في قوله تعالى : {**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ**} البقرة : 198 . ، قال : " فقصداً إلى إزالة الشك في أن هذه الكلمات تتضمن الترخيص الذي تشكك فيه أفراد بتعاطي صفقات التجارة في أثناء القيام بعبادات الحج ، أقحمت في بعض القراءات هذه الزيادة نسبت هذه الزيادة إلى ابن عباس {**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ**} (في مواسم الحج) " (مذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر ، ص : 24) ..

- ادعاؤه بأن القراءات قابلة للتغيير بالتصرف الفردي ، وزعمه أن ذلك راجع للحرية المطلقة ،وهذا يعني عنده أن القرآن الموجود ليس بالصورة التي أنزل عليها ، يقول : " ويمكننا أن نستخلص من التجارب في هذه المرحلة أنه فيما يتعلق بإقامة النص المقدس في الإسلام الأول كانت تسود حرية

مطردة إلى حد الحرية الفردية ، كأنما كان سواء لدى الناس أن يرووا النص على وجه لا يتفق بالكلية مع صورته الأصلية " (المصدر السابق ، ص : 48) . .

وفي موضع آخر ليوهم – على ما يبدو – أن القرآن منه الأصلي ومنه الذي يتم تغييره بطرق للقراءة ، " فالمعول إذاً في المرتبة الأولى على المعنى الذي يستنبطه النص لا على الاحتفاظ المتناهي في الدقة بقراءة معينة ، وهو رأي انتهى فيما يتعلق بتلاوة القرآن في مراسيم العبادة إلى القول بجواز قراءة النص المطابق للمعنى وإن لم يطابق حرفية اللفظ ، أي (القراءة بالمعنى) " (مذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر ، ص : 40) .

- ادعاؤه أنه من بين القراءات قراءة أسماها (تنزيهية) يزعم من خلالها أن بعض القراء يحذف ألفاظاً يراها لا تناسب جلال الله ، وذلك بدافع الخشية من السماح باستعمال عبارات متصلة بالله ورسوله تبدو غير لائقة (ينظر : المصدر السابق، ص : 31)

قال : " وستنير بعض الأمثلة نوع هذه التغييرات التنزيهية ، {**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم**} آل عمران .، أدرك بعضهم ما تثيره شهادة الله لنفسه ، لا سيما قرن ذكره بالملائكة وأولي العلم على أنهم شاهدون معه فاستعانوا على علاج ذلك بالاستعاضة عن قراءة الفعل شهد الله بصيغة الجمع شهداء الله رابطين ذلك بالسياق في الآية السابقة " (مذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر ، ص : 32 – 33)

- يدعي جولدزيهر في أكثر من مناسبة أن القراءات منها ما هو أصلي ومنها ما ليس بالأصلي ، " ليس هناك نص موحد للقرآن ، ومن هنا نستطيع أن نلمح في صياغته المختلفة أولى مراحل التفسير ، والنص المتلقى بالقبول (القراءة المشهورة) الذي هو غير موحد في جزئياته يرجع إلى الكتابة التي

تمت بعناية الخليفة الثالث عثمان ؛ دفعاً للخطر الماثل من رواية كلام الله في مختلف الدوائر على صور متغايرة ، وتداوله في فروض العبادة على نسق غير متفق ، فهي إذاً رغبة في التوحيد ذات حظ من القبول " (المصدر السابق ، ص : 6) .

وفي موضع آخر يقول : " والقراءات المختلفة للنص القرآني تظهر أحياناً مقترنة بتوجيه لا موارية فيه ، يذكر أن النص المتلقى بالقبول يعتمد على إهمال الناسخ ، وأن القراءة المخالفة المقترحة تقصد إلى إقامة النص الأصلي الذي أفسده النساخ" (المصدر السابق ، ص: 46)

- يدعي أن القرآن كتاب بشري (ينظر : مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، العدد التاسع عشر ، ص : 260) وإلغاء الجانب الإلهي ، بل أعده النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وأخذ القرآن من الكتب السماوية السابقة له ،أو من تراث العرب الجاهلي وفي ذلك يذكر عند استعراضه لتفسير قوله تعالى:{**حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِين**} البقرة : 238 .عدة روايات ، قال : " عن مولاة لعائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – اسمها حميدة بنت أبي يونس (حميدة بنت أبي يونس ، واسمه: عباد، وقيل: عبادة وقيل: عبيدة وقيل: عبد الله بن كعب ، الأنصارية، مولاة عائشة ، ولم أعثر لها على ترجمة فيما وصلني من كتب التراجم ، ينظر : المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري لأكرم بن محمد الفالوجي الأثري :2 / 835).أنها قالت : أوصت عائشة لنا بمتاعها فوجدت في مصحف عائشة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى { صلاة العصر } ، كما روي أن عائشة قالت : هكذا كنا نقرؤها في الحرف الأول على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأضاف : أن رواية عن أم المؤمنين حفصة تتفق مع رواية عائشة ، وأورد رواية أخرى أن رواية حفصة هي :(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) ، واكمل أن البراء بن عازب

قال : أن النص كان يُقرأ عدة سنين على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) ثم غيّر الرسول نفسه هذا التعبير ناسخاً الأمر الأصلي بقراءة :(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)" (مذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر ، ص : 24 – 25)، ولك أن تتأمّل لفظ غيّر ، وقد قال تعالى: {**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم**} يونس : 15 ،. ومن ذلك : " وفي تفسير القرآن بدا هذا النزوع إلى القصص والأساطير في دائرة خاصة كان هناك ما ورد في الكتب السابقة من مختلف القصص التي أجملها محمد نفسه بمنتهى الإيجاز وأحياناً على وجه متداخل " (مذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر ، ص : 75) ..

وفي سورة الصافات ، يقرر كحقيقة واقعة يفترضها من ضمن أوهامه الأخرى : " ويوجد مثال لذلك في مسألة الخلاف التي كثر حولها الجدل قديماً أيّ ابني إبراهيم أراد أبوه أن يذبحه طوعاً لأمر الله ؟ فقد أخذ محمد – صلى الله عليه وسلم – قصة التوراة دون تسمية الابن المعين للتضحية ، والظاهر أن محمداً نفسه – بإخبار اليهود والنصارى – كان لا يفترض غير إسحق ذبيحاً مختاراً للتضحية ، ويبدو أيضاً أن أحداً لم يشك في ذلك في القرن الأول للإسلام " (المصدر السابق ، ص : 99) .

وتابع ادعاءه بأن القرآن مستمد من التوراة والإنجيل فأورد حديثاً للنبي – صلى الله عليه وسلم – وهو :(**كلكم يدخل الجنة إلا من أبى ، قالوا ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى**) (أخرجه البخاري في صحيحه : 9 / 92)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، حديث : 7280 بلفظ كل أمتي يدخلون

الجنة .، يقول : " وإلى قصة لكعب الأحبار عن كيفية تضحية إبراهيم بإسحق واعتراض الشيطان ليصدهما عن طاعة الله ، وأخيراً من فداء الذبيح بكبش هبط من الجنة ، فأوحى الله إلى إسحق بعد إخفاق الشيطان في مسعاه أني قد أعطيتك دعوة أستجيب لك فيها ، قال إسحق : اللهم إني أدعوك أن تستجيب لي أيما عبد لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئاً فأدخله الجنة " (مذاهب التفسير لجولدزيهر ، ص : 181) ويقول مدعياً أن القرآن أخذه النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – من اليهود والنصارى " أما المذاهب والقواعد الوضعية الواقعية فكانت ذات طابع انتخابي ، وقد أسهم في تكوين عناصر هذه المذاهب والقواعد الدين اليهودي والدين المسيحي على سواء " (العقيدة والشريعة لجولدزيهر ، ص : 24)

ثم تناول العقائد والعبادات في الدين الإسلامي وادعى أن كل شعيرة منها إما أن ترجع إلى الديانة اليهودية وإما أن تعود إلى أصل من الديانة المسيحية ،وهذا قوله : " ومن المسلم به من الجميع أن العقائد الإسلامية في صورتها النهائية قامت على خمسة أركان أساسية ترجع في خطوطها الأولية – من شعائرية وإنسانية – إلى العصر المكي وإن كانت لم تأخذ نظامها الثابت إلا في العصر المدني ، وهذه هي : أولاً : الاعتقاد بالله الواحد والاعتراف بمحمد رسول الله ، ثانياً : شعيرة الصلاة التي كانت بصورتها الأولى من قيام وقراءة وما فيها من ركوع وسجود وبما سبقها من وضوء تتصل بالمسيحية الشرقية " (المصدر السابق ، ص : 24) .

وفي كلامه عن الجن يقول : " ومن التصورات التي رفضها المعتزلة أو على الأقل جماعة من كبار من يمثلون مذهبهم ، وقد نالت اعترافاً عاماً في الإسلام بعض الآراء المتصلة بالإيمان بوجود الجن

وتأثيرهم في أعمال للمجتمع الإنساني ، وقد أخذ الإسلام هذه الأفكار من الجاهلية السابقة وأدخلها في دائرة تصوراته على طريقته " (مذاهب التفسير لجولد زيهر ، ص : 165) .

ويظهر سخرية ممقوتة من الوحي المنزل على النبي – صلى الله عليه وسلم –

ويزعم أنه ترك من شريعة الجاهلية السيئة ما كان من الأولى ألا يتركها يقول : "ونحن إن كنا نستطيع أن نصف بالطرافة شيئاً مما جاء به النبي من الوجهة الدينية فهو الجانب السلبي من وحيه الذي كان يبشر به ، هذا الجانب كان من الواجب أن ينقذ شعائر العبادات والمجتمع وحياة القبائل وإدراكهم للعالم وتصورهم له من جميع ضروب الوحشية والفظاعة البربرية التي كانت سائدة في الوثنية العربية والتي كان يسميها الجاهلية مقابل الإسلام " (العقيدة والشريعة لجولدزيهر ، ص: 24) ..

- يزعم أن القرآن كتاب مضطرب وأن الروايات التي وردت حوله مشكوك في أمرها ، وحول ذلك يقول : " فلا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن " (مذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر، ص : 4).

وحول الشك في الروايات المتعلقة بالقراءات أمثل بقوله : " على أن المجموعة الكبيرة من المادة المأثورة تسهل مهمة اتخاذ موقف نافذ منها ولا نستطيع – على الرغم من كثرة الزيف القليل الفائدة – أن نقدر حق القدر ذلك النشاط الذي حفظ به الرواة المعلومات الهائلة الفياضة بالأقوال المتعارضة دون مبالاة ولا اكتراث " (المصدر السابق ، ص : 98) .

ويقول : أن عبد الله بن أبي السرح كان من كتبة الوحي وكان يقول : إذا أملى الرسول – صلى الله عليه وسلم – اكتب عزيز حكيم ، فأقول له :آكتب عليم حكيم ؟ فأغير ما أملاه الرسول (ينظر : المصدر السابق ، ص : 51) ، ادعى جولدزيهر أنه نقل ذلك عن تفسير البيضاوي ، ولم أجده عند البيضاوي ، وقال صاحب كتاب القرآن ونقض مطاعن الرهبان أنها رواية باطلة ولا أصل لها ، (ينظر : القرآن ونقض مطاعن الرهبان لصلاح عبد الفتاح الخالدي ، ص : 692).

المطلب الثاني : مزاعم المستشرقين حول السنة المطهرة .

يذكر المؤرخون أن أول محاولة لها أهميتها في الحديث هي ما قام به المستشرق جولدزيهر ، وكانت بعنوان : دراسات إسلامية باللغة الألمانية ، ويعد جولدزيهر أول مستشرق قام بمحاولة واسعة للتشكيك في الحديث النبوي الشريف وبعده أصبح المستشرقون أعمق العارفين بالحديث النبوي (ينظر : المستشرقون والحديث النبوي لمحمد بهاء الدين ، ص : 20).

وقد كان تأثير جولد زيهر على مسار الدراسات الإسلامية الاستشراقية أعظم مما كان لأي من معاصريه من المستشرقين (ينظر : المصدر السابق ص : 21) .

والباعث للطعن في الحديث الشريف عند المستشرقين هو أنهم أدركوا أن الحديث النبوي هو الذي جعل من الإسلام ديناً شاملاً كاملاً متناولاً كل جوانب الحياة ؛ لذلك بحثوا عن سبل هدم الحديث ، وكانت وسيلتهم إلى ذلك التشكيك فيه وهذا (منهج الشك) عند جولدزيهر به يصبح القرآن مبهماً عند الناس فيبطل الاحتكام إليه .

لأجل ذلك عقد فصلاً خاصا حول تدوين الحديث في كتابه (دراسات إسلامية) أتى فيه بأدلة على تدوين الحديث في أول القرن الثاني الهجري فكانت بها طائفة من الأخبار التي تشير إلى بعض

الصحف التي دونت في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – لكنه أحاط كتابتها بكثير من التشكيك ؛ ليصل إلى إضعاف الثقة باستظهار الحديث ، واتهام الحديث بالاختلاق والوضع (ينظر : المستشرقون والحديث النبوي لمحمد بهاء الدين ، ص : 65) ..

تحدث المستشرقون عن تدوين الحديث ، ومنهم من قرأ كلام الخطيب البغدادي وكان جولدزيهر في مقدمتهم يقول : إن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أمر بالتدوين ، وفي مرة أخرى يمنعه ، ونقل عن كتاب تقييد العلم أن علم الحديث تم تقييده منذ عصر الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقال : قولهم إن الحديث يتناقل حفظاً هذا وهم وخطأ ، وبعد أن قرر أن الحديث دون كتابة رجع عن رأيه وقال بوجود **التناضل** بين المذاهب والأحزاب ، وهذا التناقض عند من يدعي تناول العلوم بمنهجية الناقد الباحث يجعلني أعتقد أن هذا المستشرق لديه نية مبيتة ، لكنه يخترع الوسائل للوصول إليها (ينظر : المستشرقون والحديث النبوي لمحمد بهاء الدين ، ص : 71 ، وينظر أيضاً : السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب ، ص : 67 ، وينظر كذلك تقييد العلم للخطيب البغدادي ، ص : 28.)، والتناضل هكذا من مصادرها ، ومعناها : كل حزب يناضل لأجل توجهه ..

يقول جولد زيهر : الاحتياطات الدينية دعت أيضاً في بعض الأحيان إلى إجراء تصويبات في الحديث ، مثال ذلك : (**اشفعوه فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما يشاء**) (أخرجه البخاري في صحيحه ، 3/ 220 ، كتاب الأدب ، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً ، حديث : 5567 ، و ينظر : مذاهب التفسير الإسلامي لجولدزيهر ، ص : 44 – 45). علماً بأن رواية البخاري :اشفعوا ، وليست اشفعوه.

وكان جازماً وهو ينفي وجود حديث صحيح " إنه من الصعوبة بمكان أن ننخل أو نميّز وثيقة من كمية الحديث الكبيرة الواسعة قسماً صحيحاً يمكننا نسبته إلى النبي أو إلى أصحابه" (الرد على

مزاعم المستشرقين جولدزيهر ويوسف شاخت ومن ايدهما من المستغربين لعبد الله عبد الرحمن الخطيب ، ص : 14).

وتجدر الإشارة إلى أن جولدزيهر تراجع عن رأيه فيما يخص الحديث الصحيح ، لخص ذلك الرأي أحد أتباعه ، يقول : لا ينكر جولدزيهر بالكلية وجود أحاديث

صحيحة ترجع إلى القرن الأول الهجري بل حتى إلى فم النبي نفسه " (الرد على مزاعم المستشرقين جولدزيهر ويوسف شاخت ومن ايدهما من المستغربين لعبد الله عبد الرحمن الخطيب ، ص : 14)

ويقول المستشرقون وعلى رأسهم جولدزيهر : "المسلمون لا يجسرون على الاندفاع في التحليل النقدي للسنة إلى ما وراء الإسناد بل يمتنعون عن كل نقد للنص إذ يرونه احتقاراً لمشهوري الصحابة وثقيل الخطر على الكيان الإسلامي " (المستشرقون والحديث النبوي لمحمد بهاء الدين، ص : 129 – 130) .

وفي العبارة السابقة وعنده كثير بذات المفهوم يزعم أنه لا يوجد نقد لتتبع المتن ولا السند ، ويوضح مدلول رسالته في الفقرة السابقة بقوله : " ولا نستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها بل هناك أحاديث عليها طابع القدم وهذه إما قالها الرسول أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى " (العقيدة والشريعة في الإسلام لجولدزيهر ، ص : 49 – 50 ، وينظر : الرد على مزاعم المستشرقين لعبد الله عبد الرحمن الخطيب ، ص : 18) وفي إطار نقده للحديث ، وانحيازه للرأي يقول : " وهذا الاتجاه قد تمثل بوضوح أكثر عند المدرسة المناوئة للرأي التي سمّى أتباعها أنفسهم بأصحاب الحديث ، وهي مدرسة أصغر من مدرسة الرأي ، وقد نشأت في مواجهة الطرق الأخرى ، وقد رغب أتباعها في رد الشريعة كلها إلى مصدر واحد ، وهو النبي – صلى الله عليه وسلم – أي إلى الحديث ، ، وقلنا إن المنهج الذي سلكه هؤلاء كان أقل نزاهة من المنهج الذي سلكه أولئك ؛ لذلك

يمكننا أن نتصور بيسر بسبب قلة عدد الأحاديث المتوفرة عند بداية تكون الفقه أن الأحاديث التي يفترض أن تكون مصدراً لمذهب خاص يجب أن يرفض مهما كلف الأمر حتى إن الأحاديث الضعيفة يعتقد أنها أفضل منه بكثير " (دراسات محمدية لجولدزيهر : 2 / 116).

وإمعاناً في نشر مغالطاته يشكك في صحة عمل رواة الحديث من حيث دراسة سير

الرجال ، وعملاً منه على الوصول إلى فكرته التي أثارها بأنه لا صحة لما ورد من الحديث النبوي ، يشير في جانب من الوضع إلى أن جماعة سمّاهم المعمرين " يزعم هؤلاء أنهم من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبذلك لم يكونوا بحاجة إلى اختراع أسانيد تربطهم به ، وبهذا نجوا من النقد حيث كانوا محظوظين لكسبهم ثقة الناس في ادعائهم الصحبة " (المصدر السابق : 2 / 235) فكيف ينجون من النقد لمجرد ادعائهم الصحبة زعماً منهم بأن أعمارهم كانت لهم ميزة وشافعاً يبعدهم عن التحري والتدقيق ؟ وهذا في الحقيقة مجرد وهم منه ولا يسلّم به عاقل .

وفي مسألة النسخ يكذّب الباحث المجري هذا الأمر ، ويقول متناولاً دليل الإجماع وعلاقته بالسنة : " وتعارضه مع السنة (النسخ) يدل على وجود سنة ناسخة وإن لم تكن معروفة ، وكانت هذه حيلة بارعة قصد بها إنقاذ حجية السنة وذلك في مواجهة المطالب القوية التي تفرضها حقائق الحياة " (دراسات محمدية : 2 / 127) .

ويضيف : " يتضح مما سلف أن الكلام عن سنة منتظمة في الإسلام حتى عهد تطورها الأول يعد مستحيلاً حيث وُضعت الأحاديث المتناقضة التي تدور حول موضوع واحد مماثل والتي ظهرت من أجل دعم الآراء المتباينة للمدارس المختلفة جنباً إلى جنب كما لو أنها متكافئة الحجة " (المصدر السابق : 2 / 123)..

المبحث الثاني : أهداف المستشرقين وغاياتهم وموقف الأمة الإسلامية منهم

المطلب الأول : أهداف وغايات المستشرقين .

الدارس لحركة الاستشراق يستطيع الوقوف بيسر على ما يرمي إليه هؤلاء من خلال مؤلفاتهم وما حملته من أفكار ، ويمكن أن أعددها في نقاط :

أولاً : أهداف دينية :

يتضح من خلال استعراضي للمغالطات والشبهات التي نشرها جولدزيهر وكذلك غيره من المستشرقين وركّز من خلالها على الطعن في القرآن الكريم ووصفه بأنه كتاب مؤلفه بشر ، وأنه كتاب مليء بالتناقضات ، وأن معظمه منقول من الديانتين المسيحية واليهودية ، "ويزعم غلاة المستشرقين أن القرآن يعوق النظر العقلي الحر بما يشتمل عليه من تعاليم جامدة وتشريعات صارمة تحد من الانطلاق في مجالات العلم والمعرفة ، وتمسّك خصوم الإسلام بهذه المقولة المزعومة خاصة ونحن نرى التخلف يخيم على العالم الإسلامي في الوقت الذي تتلاحق فيه التطورات العلمية والفكرية والحضارية في مناطق العلم المتقدم (لقرآن والنظر العقلي لفاطمة إسماعيل محمد ، ص : 27).

كما أستعرضتُ طعنهم في الروايات بدءاً من القراءات وأحكام العقيدة وانتهاء بالأحكام الشرعية ، ووصفهم للنبي – صلى الله عليه وسلم بأنه رجل عبقري ، وكل

ذلك ليلبسوا على المسلمين دينهم ، ويسقطوا من الواقع ديناً اسمه الإسلام ، ونبياً هو خاتم الأنبياء ، ووصفوا محمداً بأنه عبقري وبأنه رجل مصلح قاد ثورة إصلاح ، وسعى لإيصالها لكل شعوب الأرض ، وهذا على حساب كونه نبياً مرسلاً أنزل عليه كتاب يوحى من إله العالمين ، ووصفهم هذا يضعه

في قائمة البشر المتميزين ، ويمكن أن تقع هذه الظاهرة الشخصية في أي عصر (ينظر:أجنحة المكر لحسن حبنكة الميداني ، ص:305).

وهذا من أساليب خدعهم الكبرى التي خدعوا بها بعض أبناء المسلمين حيث أخذوا يعلنون ويرددون في صفوف المسلمين بأقوالهم وكتاباتهم وخطاباتهم عن شخصية محمد – عليه صلوات الله وسلامه – من تمجيد بعبقريته وثناء على حركته الإسلامية الإنسانية وإطراء لأقواله وبعض مناهجه التي رفعت الأمة العربية من الحضيض الذي كانت فيه ودعت الشعوب الأخرى إلى الخير والإصلاح وسلوك سبيل المجد ، وهم إذ يسوقون إليه عبارات التمجيد والمدح والثناء يتعمدون أن يبعدوا عنه كل وصف النبوة والرسالة الربانية إذ يثبتون له وصف العبقرية الإنسانية فقط (ينظر : أجنحة المكر لحسن حبنكة الميداني ، ص : 304) .

ولأجل أن يصل جولدزيهر إلى غرضه أسهب كثيراً في الحديث عن الفرق الإسلامية كالمعتزلة والأشاعرة وعمل على إظهار الخلافات في الرأي فيما بينهم والتركيز على إثارة القضايا الخلافية ، والعمل على إحياء الآراء الشاذة – كما هو واضح جداً في القراءات – وذلك لينشغل المسلمون بهذه الخلافات عما هو أهم من أمور دينهم (ينظر : في مواجهة التغريب واستلاب الهوية لمحمد السيد الجليند ، ص : 11).

"إن المستشرقين أخذوا من ادعاء المعرفة والعلوم والبحوث في الآداب واللغات القديمة جسراً ينطلقون منه لتدمير الحضارة العربية الإسلامية للوصول إلى الأهداف التي أرادوها وهي : إلصاق الطقوس العربية قبل الإسلام بالقرآن ما أشار إليه جولدزيهر عدة مرات – والإيحاء بأن محمداً – صلى الله

عليه وسلم – قد استطاع أن يبرز بذكائه وتصوره الخلاق " (الحركات الهدامة لمسعود كريم وخليل حسونة ، ص : 23 – 24).

وإلصاق الأكاذيب بالدين الإسلامي ناتج عن خوف تعيشه المجتمعات غير المسلمة من انتشار الإسلام والقضاء على تلك الديانات ، " ويظل الخوف من الإسلام وهماً من الأوهام روجت له عناصر رأت أن الإسلام يهدد مصالحها الخاصة ، وأعان على ترسيخ هذا الوهم حجب المعلومة الصحيحة عن الإسلام أحياناً من قبل المنتمين إليه ، ومن ثمّ تقديم معلومات مغلوطة ومشوهة عن هذا الدين الشمولي ، وهنا يأتي أثر الاستشراق ودوره في ترويج المعلومة المزيفة الموغلة في التزييف والتضليل (الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية لعلي بن إبراهيم النملة ، ص : 158) .

لقد برز الاستشراق منذ البداية بقصد إيقاف التأثير الإسلامي في العالم الغربي ، وكان – على ما يبدو – هدف الاستشراق منذ نشأته هو خدمة الكنيسة (ينظر : الاستشراق في السيرة النبوية لعبد الله محمد الأمين النعيم ،ص : 20.)

كانت مطاعن جولدزيهر موزعة بين القرآن وشخصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما نقل عنه من سنن وأحاديث ، وبهذه الكيفية يضمن لنفسه نسف قواعد الإسلام – حسب تصوره ، وكانت وسيلته للطعن في الحديث النبوي التشكيك في صحته والزعم بأن أكثره مختلق وهذه طريقته وطريقة من تبعه من المستشرقين (ينظر : المستشرقون والحديث النبوي ، ص : 23).

اتجه المستشرقون للطعن في الإسلام وتشويه محاسنه وتحريف حقائقه بغية إقناع شعوب الغرب المسيحي التي تخضع لزعامات دينية بأن الإسلام دين لا يستحق الانتشار ، وبأن المسلمون قوم همج

لصوص سفاكو دماء ، يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ، ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي (ينظر : أجنحة المكر لحسن حبنكة الميداني ، ص : 127.)

أهداف سياسية :

يعمل المستشرقون على زرع الفتن بين أفراد المجتمع المسلم وإشعال الصراعات السياسية بين المسلمين فكلما خمدت نار الفتنة عملوا على إشعالها بزرع بذور الشك والفرقة ومساندة فرقة وتقويتها ضد أخرى ، الأمر الذي يؤدي إلى انهيار المجتمع المسلم وانشغاله بالصراعات وبث روح الانتقام ، وإهمال الواجب الأساسي للمسلمين ، ومن ثم خلق كيانات سياسية تابعة للدول مصدر الاستشراق ، وتجنيد أفراد واستخدامهم لتحقيق الأهداف السياسية المتمثلة في نشر الأفكار المناهضة للإسلام ، وتعطيل شريعته ، واعتبار عقيدة المسلمين عقيدة بالية لا تناسب عصر التحضر والتطور (ينظر : المصدر السابق ، ص : 311)..

تعرض الشرق إلى حملات استعمارية كادت تقضي على الإسلام، وبعد المقاومة العنيفة التي قوبل بها المستعمرون من قبل شعوب الشرق الإسلامي فكر المستعمرون في استخدام طريقة أخرى للسيطرة على الشعوب الإسلامية ، وكانت طريقتهم هي التجنيد لعناصر لهم خبرة في ثقافة وحياة الشعوب الإسلامية ، ولم تجد أكثر قدرة على القيام بهذه المهمة غير المستشرقين ، وكان لهم نشاط ملحوظ في بلدان الشرق الإسلامي ، وكانت خططهم تتضمن : التشكيك في ماضي المسلمين وتاريخهم وحضارتهم ؛ كي يفقد أتباعه هويتهم فيبحثون عن هوية ، ولم يجدوا بديلاً إلا ما قدمه المستشرقون من ثقافة مضادة ، العمل على خلق كيانات قزمية ، وتمزيق الكيان الإسلامي ؛ لتسهل السيطرة عليه (ينظر : في مواجهة التغريب واستلاب الهوية لمحمد السيد الجليند ، ص : 14 – 15) ..

وتضمن برنامج المستشرقين استقطاب رجال العلم والمثقفين وعن طريق هؤلاء أدركوا أنه بالإمكان التأثير في أوساط العامة ، والعمل على زرع بذور الشك في العقيدة الإسلامية وإلصاق تهمة أن سبب تخلف الشرق هو الدين الإسلامي ، ولقد نجح المستشرقين في تحقيق جزء كبير من غاياتهم بل أصبح عدد من أبناء الشرق هم من يتولون الدعوة لما دعا له المستشرقون منذ زمن بعيد (ينظر : الحركات الهدامة لمسعود كريم وخليل إبراهيم حسونة ، ص : 33 – 34) .

أهداف اقتصادية :

استخدم الغرب دعاية نشر الحضارة ودور العلم في بلدان الشرق وسيلة للوصول إلى منتجاتها ، وقد حفّز الغرب على هذه الدعاية ثروات الشرق المختلفة ، وظهور النهضة الأوربية والتقدم الصناعي ، مع ما لاقاه الغرب الصليبي من هزائم عسكرية على أبواب مدن الشرق الإسلامي أثناء الحروب الصليبية ، وحتى تخرج الدول الغربية من الفوضى التي لاقتها عملت على توظيف دور المستشرقين الذي تصاحبه الدعاية بأن على شعوب الشرق الإسلامي أن تنفتح على علوم الغرب كي تنهض وتزدهر .

كانت ولا تزال ثروات الشرق وخيراته أحد الأهداف التي سعى الغرب للسيطرة عليها ، ووضعها تحت يده ، ومن هنا أرسلت المؤسسات المالية المادية في الغرب من يتولى إدارة شؤونها في الشرق فعينت المستشارين والمترجمين من المستشرقين المهتمين بالتراث العربي والإسلامي ، والمهتمين بتحقيق المخطوطات من المكتبات الخاصة والعامة ، ونقلها إلى المكتبات الأوربية (ينظر : في مواجهة التغريب واستلاب الهوية لمحمد السيد الجليند ، ص : 15) .

عمل المستشرقون على استكشاف الصحارى ، ومعرفة دروبها في رحلات تهدف بالدرجة الأولى تأمين طرق التجارة الغربية عبر صحراء المنطقة العربية التي تمثل عمق التراث الإسلامي (ينظر : الحركات الهدامة لمسعود كريم وإبراهيم حسونة ، ص : 32)

أهداف علمية :

كان للبحث العلمي دور مهم في ازدهار ظاهرة الاستشراق ، وقد عمل المستشرقون على دراسة الحياة الإسلامية الشرقية دراسة معمقة وكانت دعواهم إثر ذلك هو نشر العلوم والمعارف والاستفادة من علوم المسلمين ، والاطلاع على أسس الحضارة الإسلامية ، غير أن هذا الادعاء حمل في باطنه أمرين : الأول هو الاستفادة من علوم الشرق ، وهذا لا غبار عليه ، والثاني : التشكيك في أساس الحضارة الإسلامية ، والتقليل من قيمة الجهود التي بذلها المسلمون لبناء حضارتهم (ينظر : الحركات الهدام لمسعود كريم وإبراهيم حسونة ، ص : 32 – 33) ..

ويجب أن أنبه إلى أن الذين سعوا لأجل العلوم والمعارف هم قليل ، وقد اعترفوا بازدهار العلوم في الرياضيات والكيمياء والفلك ، وأقروا بما قرره علماء مسلمون في مثل هذه العلوم وغيرها (ينظر : في مواجهة التغريب واستلاب الهوية لمحمد السيد الجليند ، ص : 16)

وإن اعترف المستشرقون بروعة حضارة الشرق الإسلامي وعظمتها فقد يكون هذا الثناء والإطراء للعلماء المسلمين وحضارتهم إلا لغرض تهيئة نفوس المسلمين من خلال ذلك لقبول النصح الذي سيتقدمون به على أعقاب ذلك إذ إنهم يعلمون أنه نصح خطير لابد لقبوله من جرعة مخدرة كبيرة تؤخذ بين يديه (ينظر : منهج الحضارة الإنسانية في القرآن لمحمد سعيد رمضان ، ص : 140).

المطلب الثاني : موقف علماء الأمة الإسلامية منهم

اجتاحت ظاهرة الاستشراق الشرق الإسلامي ، وكانت رسالة أصحابها ذات مضامين تنويرية ، وعملاً بالمنهج العلمي الذي تحكمه خطوات محددة ؛ لذلك كان الهدف المعلن الرفع من مستوى الشرق الذي يعاني التخلف ، ولما كانت هذه الدعوى تحتاج إلى التأكد من مدى صدقها مع ذلك فإن عدداً من العلماء قفز مع دعواهم وأيدها بشدة وحرّض على ضرورة اتباع نهجهم وتصديق أفكارهم ، وفريق آخر تلقى الأمر بشيء من المواجهة والتصدي واعتبر أن كل ما جاءوا به هو مجرد أكاذيب تحمل في طياتها أهدافاً تشكل خطراً على الدين والهوية وثقافات الشعوب الشرقية ، ووفقاً لهذين الموقفين المتباينين ، سأعمل على استعراضهما وإيضاح رأي كل فريق منهما .

الأول صدّق الضخ الإعلامي المصاحب لدعاوى الاستشراق وظن أن هؤلاء لا يريدون بأهل الشرق إلا كل خير من نهضة علمية وتنموية وحضارية حتى وإن كانت دعواهم ترى أن سبب تخلف شعوب الشرق يرجع إلى تعاليم الدين الإسلامي وأن التمسك بتلك التعاليم هو السبب الرئيس في تأخر الشعوب الإسلامية ولا حل لهم كي يصلوا إلى ما وصل إليه العالم إلا بالتخلي عن تعاليم الإسلام (ينظر : من قضايا الفكر الإسلامي لمحمد السيد الجليند ، ص : 51) ..

لقد خُدع هؤلاء حتى إن كثيراً منهم جعلوا أنفسهم وكلاء عن المستشرقين في الدعوة إلى تبني أفكارهم فيما يتعلق بالإسلام وقضاياه من أمثلة ما أسموه قضايا المرأة مثل

قضية الطلاق والتعدد والعصمة ، بل ونقلوا للمسلمين قضايا تخص مجتمعات

المستشرقين فتناولها المسلمون بالنقاش وخاضوا فيها وانقسموا حيالها وكونوا جماعات متصارعة مما زاد الفرقة اتساعا ، وأثّر ذلك على الدين الإسلامي سلباً (ينظر : من قضايا الفكر الإسلامي لمحمد السيد الجليند ، ص : 46 – 47) .

فمن هؤلاء من نادى بوجوب التخلص من الغيبيات حتى ينهض المسلمون كما نهضت أوروبا ، ومنهم من أثار في مؤلف له ما أسماه مشكلات المرأة ، ودعا إلى أن تحذو المرأة المسلمة حذو المرأة الغربية ، وأن ترفع صوتها رافضة تعدد الزوجات ، وأن يكون لها الحق في الطلاق بنفسها ، ومنهم من أعلن أن الإسلام دين لا دولة ، عقيدة لا شريعة وحي لا دستور، وليس في الإسلام نظام لسياسة الدولة [2] 2 - ينظر : المصدر السابق ، ص : 47 – 48 . ، ولقد ذهب طه حسين(طه بن حسين بن علي بن سلامة، الدكتور في الأدب: من كبار المحاضرين.، ولد عام 1889 م)أحدث ضجة في عالم الأدب العربيّ. ولد في محافظة المنيا وأصيب بالجدري في الثالثة من عمره، فكف بصره. نال شهادة الدكتوراه 1914م بكتاب ذكرى أبي العلاء - وسافر في بعثة إلى باريس فتخرج بالسوربون 1918 م وعاد إلى مصر، فاتصل بالصحافة. وعين محاضرا في كلية الآداب بجامعة القاهرة.، توفي عام 1973 م (ينظر : الأعلام لخير الدين الزركلي : 3 / 230 – 231) . إلى أبعد مما فعله نظراؤه من وكلاء الاستشراق إذ قال أن لا شيء مقدس مع وجود النقد ولا حتى القرآن الذي لم يكن جديداً بالنسبة للعرب وإلا لما فهموا ما فيه ولما وعوه ولما جادلوا فيه (ينظر : من قضايا الفكر الإسلامي لمحمد السيد الجليند ، ص : 49) ..

يقول طه حسين : " فإذا كنا نريد هذا الاستقلال العقلي والنفسي الذي لا يكون إلا بالاستقلال العلمي والأدبي والفني فنحن نريد وسائله بالطبع ووسائله أن نتعلم كما يتعلم الأوربي لنشعر

كما يشعر الأوربي ولنحكم كما يحكم الأوربي ثم لنعمل كما يعمل الأوربي ونصرف الحياة كما يصرفها " (المستشرقون والحديث النبوي لمحمد بهاء الدين ، ص : 263) .

وقوله هذا يعني أنه يدعو لاقتفاء أثر الأوربيين في كل شيء ، وهو واضح من إعجابه بعلوم المستشرقين ودعوته إلى التعلم عندهم ، فبقوله : لابد من التماس العلم عندهم حتى يتاح للمسلمين النهوض على أقدامهم ويستردوا ما غلبهم عليه هؤلاء من علوم وتاريخ وآداب (- ينظر المصدر السابق ، ص : 264) .

وفي نفس الاتجاه يسير علي عبد الرازق داعياً إلى تلقف أفكار المستشرقين وتطبيقها في المجتمع الإسلامي ، وذلك من خلال كتابه : (الإسلام وأصول الحكم) الذي يرى فيه أن الإسلام دين فقط ، وأن دعوته للوحدة بين المؤمنين هو دعوة للوحدة الدينية وليست للوحدة السياسية (ينظر : الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق ، ص : 89)،. وبهذا يوافق المستشرقين في دعوتهم للتمثل بالكنيسة ، وأن دورها دور ديني ولا حق لها في التدخل في توجهات المجتمع السياسية والاقتصادية وغيرها (ينظر : المستشرقون والحديث النبوي لمحمد بهاء الدين ، ص : 262) .

ومن بين الذين قدّسوا أقوال المستشرقين وأفكارهم واعتبروها وسيلة للتقدم العلمي (أحمد أمين) الذي نقل ما كتبه جولدزيهر وبثه من خلال مؤلفات منها : فجر الإسلام ، وضحى الإسلام ، ونقل في فجر الإسلام طعن صاحبه في الحديث النبوي ووصفه بالموضوع . ونقل اتهامه للصحابة بوضع الأحاديث ، واتهام علماء الحديث بعدم الدقة والموضوعية في التعديل والتجريح (ينظر : المصدر السابق ، ص : 268 – 269) ..

لم أشأ أن أذكر أسماء أخرى ركبوا سفينة الاستشراق ؛ لكبلا أثقل كاهل المتلقي وأزيد من الشعور باليأس ، فالقائمة تطول ومن دعا دعواهم أشد حرصاً على مرادهم ، ثم إن المجال لا يتسع فالقلة مثال والمثال دليل والدليل يوصل الفكرة للمتلقي .

أما صنف آخر بذلوا جهوداً مضنية لكشف دسائس المستشرقين ونسف دعاواهم ، وهم أيضاً كثر سأكتفي بذكر بعض الأسماء للوقوف على أفكارهم ومرادهم من تلك الأفكار منهم المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد حيث ألف كتاباً أسماه الاستشراق ، وكانت قبله عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)(عائشة علي محمد عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطيء ، كاتبة وأديبة مصرية ، ولدت بقرية دمياط عام 1913 م ، حاصلة على درجة الدكتوراه في فلسفة العلوم الإسلامية ، قامت بالتدريس في عدد من الجامعات بالدول العربية ، لها من المؤلفات عدد غير قليل منها الإنسان وقضايا القرآن ، الإعجاز البياني للقرآن ، توفيت بالأول من شهر كانون الأول للعام 1998م (نقلاً عن شبكات التواصل الدولية)) .، وكلاهما انتقد الفكر الاستشراقي ، ووصفه بالمسيء للمجتمعات الشرقية بما يبثه من ادعاءات وزعم بقصور الموروث الإسلامي ، وحسن حنفي ، وعبدالله العروي ، وغيرهم .هؤلاء تصدوا لأطروحات المستشرقين في نظرتهم إلى العرب وإلى الإسلام ، وإصرار بعض المستشرقين على اتباع أسلوب إثارة الشبه (ينظر : الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية لعلي بن إبراهيم النملة ، ص : 20 – 21) .

كشفت بنت الشاطيء من خلال مؤلفاتها أهداف المستشرقين ، وأولها طعنهم في القرآن الكريم ، ومحاولاتهم للنيل من لغة القرآن وزعمهم بأنها لغة عفى عنها الزمن ، ولم تعد صالحة ، ولا تواكب التطور العالمي ، والقصد الطعن في الإسلام من خلال اتهام لغة القرآن ، تقول : " حوربت اللغة العربية

لأنها لغة القرآن ، ولسان الملايين من أمته ، وضيع تراث الإسلام ، وشوه تاريخ الإسلام ، وزيفت حضارة الإسلام (القرآن وقضايا الإنسان لعائشة عبد الرحمن ، ص : .)275 .

وعلى الرغم من أن الفهم للعبارة السابقة يغدو عاماً غير أنها تحدثت بإسهاب عن محاربة القرآن منذ فجر الدعوة وما مر به من مراحل بما فيها مرحلة الاستشراق

تتحدث عن المستشرقين " الجنود المدربة من علماء الاستشراق والمبشرين الذين وجهتهم الكنيسة ومراكز الاستعمار والتجار الذين جاسوا خلال الديار أكدوا لقومهم ألا سبيل إلى غزو الأقطار الإسلامية واللواء الواحد يجمع بينها والمدرسة القرآنية الإسلامية توحد المنهج والتربية والتعليم (المرجع السابق ، ص : 274) .

وتقول في موضع آخر كاشفة حقيقة المستشرقين داعية إلى كشف ما قاموا بدسه في التراث الإسلامي ومحاربته : " وقد تلقى عصرنا هذا التراث بكل ما فيه من شوائب مقحمة وبذور خبيثة ، وكان عليه أن يميز الخبيث من الطيب وأن يحرر الفهم الإسلامي مما داخله من مدسوسات وأن يحرره كذلك من سموم طائفة من متعصبي المستشرقين أضلهم الحقد فخانوا المنهج العلمي الذي ادعوا فينا أنهم حملته ، وجعلوا من خدمة تراث الإسلام ذريعة لاستهوائنا فتسلطوا على فئة منا بفتنة العلمية فكانوا هم الذين نقلوا سمومهم إلى مناخنا الفكري" (المرجع السابق ، ص : 307 – 308) ..

وإذا كان فريق من علماء الشرق ناصر أفكار المستشرقين وأراد – من حيث لا يدري – هدم كل أسس الشرق متمثلة في اللغة العربية ، وقواعد الدين الإسلامي ، وآخر دافع عن اللغة العربية وعن الإسلام وأسسه فإن فريقاً ثالثاً لاذ بالصمت ، ولم يعر الموضوع اهتماماً ، ولم تحركه قعقعة الحرب الطاحنة

بين الفريقين ، وظل يراقب من بعيد ، ولم أستطع أن أضرب لذلك أمثلة ؛ لأن الأمر يحتاج إلى تحر دقيق ، والمجال لا يتسع لمثل هذا البحث ، وإن كنت أجزم بأن هذا الثالث كان حاضراً لا محالة .

النتائج والتوصيات

في النهاية أخلص إلى جملة من النتائج والتوصيات :

أولاً : الاستشراق ظاهرة اجتاحت العالم الإسلامي عبر قرون ، والقصد المعلن من خلالها هو الاستفادة من علوم الشرق وحضارته .

ثانياً : الاستشراق تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرق وشعوبه ، وتاريخهم ، وحضاراتهم ، وأديانهم ، وأوضاعهم الاجتماعية .

ثالثاً : استطاع المستشرقون التنقيب الدقيق عن تراث الأمة الإسلامية : من عقيدة وفقه وتفسير وعلوم قرآن ، وألفوا في ذلك ما لا حصر له من المؤلفات .

رابعاً : استغل بعض المستشرقين ضعف دول المشرق الإسلامي وإيهامهم بأن سبب هذا الضعف هو تمسكهم بالدين الإسلامي .

خامساً : أظهر بعضهم وجه الغرب القبيح ، وحاول هدم الإسلام من جذوره ، وطعن في أسسه من القرآن والسنة .

سادساً : نال المستشرقون من الدين الإسلامي ، وحقنوا سمومهم لبعض المسلمين فاتبعوا نهجهم ودافعوا عن أفكارهم ، فكانوا سبباً في خلق شرخ في المجتمع المسلم

سابعاً : فريق من علماء الإسلام تصدوا لحملات المستشرقين ، ودافعوا عن الإسلام ، وكشفوا زيف ادعاءات جولدزيهر وغيره .

ثامناً : ومع ما فيه من سلبيات فقد خلف تراث الاستشراق كماً هائلاً من المؤلفات في العلوم الإسلامية ، وملأوا المكتبة الإسلامية ببحوث في غاية الأهمية في مجال اللغة والتفسير والحديث .

وفي نفس الوقت أعطى فرصة للمسلمين لمزيد التفكير والبحث والتدقيق ، وتعميق لغة الحوار وإخراج عدد غير قليل من كنوز المعرفة في التراث الإسلامي .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

ثانياً : المؤلفات والبحوث التي أستعنت بها :

1 – أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثامنة ، 1420 هـ - 2000 م .

2 – الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية ، لعلي بن إبراهيم النملة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، بلا طبعة ، 1436 م .

3 – الاستشراق في السيرة النبوية ، لعبد الله محمد الأمين النعيم ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الطبعة الأولى ، 1417 ه - 1997 م .

4 – الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني ، لسعد بو فلاقة ، المكتب العربي للمعارف ، القاهرة ، بلا طبعة ، 2016 م .

5- الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ، لعبد العظيم المطعني ، دار الوفاء المنصورة ، الطبعة الثانية ، 1413 هـ - 1992 م .

6 – الإسلام وأصول الحكم ، لعلي عبد الرازق ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بلا طبعة ، 1978 م .

7 – الأعلام ، لخير الدين بن محمود بن فارس الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة عشرة ،2002 م .

8 – إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي لمالك بن نبي ، دار الإرشاد بيروت ، الطبعة الأولى ، 1388هـ - 1969 م .

9 – تقييد العلم لأبي بكر أحمد بن علي ، الخطيب البغدادي ، تحقيق : يوسف العش ، دار إحياء السنة النبوية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1974 م .

10 – الحركات الهدامة ، دراسة وإعداد : مسعود كريم ، وخليل حسونة ، دار المدينة ، الطبعة الأولى ، 1996

11 – دراسات محمدية ، لإجناس جولدزيهر ، ترجمة : الصديق بشير نصر ، الطبعة الثانية ، 2009 م .

12 – الرد على جولدزيهر في مطاعنه حول القراءات القرآنية ، لمحمد حسن كامل ، جامعة الأزهر ، كلية القرآن الكريم بطنطا ، الطبعة الثانية ، 1423 هـ - 2002 م .

13 – الرد على مزاعم المستشرقين إجناس جولد تسيهر ويوسف شاخت ومن أيدهما من المستعربين ، لعبدالله عبد الرحمن الخطيب ،

14 – السنة قبل التدوين ، لمحمد عجاج الخطيب ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ، 1408 هـ - 1988 م .

15 – شبهات جولدزيهر حول ابن عباس وتفسيره من خلال كتابه مذاهب التفسير الإسلامي ، رسالة ماجستير ،لرائق محمد الصعيدي ، جامعة غزة ، فلسطين

16 – شبهات جولد زيهر حول القراءات القرآنية في كتاب مذاهب التفسير الإسلامي ، رسالة ماجستير مقدمة من : وان حسن وان ، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية ، الجامعة الإسلامية ، ماليزيا ، 2005

17 – الصحاح ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، 1430 هـ - 2009 م .

18 – صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، تحقيق : محمد زهير ناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ، 1422 هـ .

19 – صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج القشيري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بلا طبعة بلا تاريخ .

20 – الظاهرة القرآنية ، لمالك بن نبي ، ترجمة :عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الرابعة ، 1420 هـ - 2000 م .

21 – العقيدة والشريعة في الإسلام ، لإجناس جولدتسيهر ، ترجمة : محمد يوسف موسى وآخرين ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2013 م .

22 – الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم ، رسالة ماجستير مقدمة من : عادل ماجد محمد ، إشراف : ستار حسن الأعرجي ، كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، العراق ، 1428 ه. 2007 م .

23– القراءات القرآنية في كتابات المستشرقين ، دراسة وتحليل لآراء إجناتس جولدتسيهر ، لمحمد حميد عواد ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية .

24 – القرآن وقضايا الإنسان ، لعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) ، دار المعارف ، مصر ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

25 – القرآن والنظر العقلي ، لفاطمة إسماعيل محمد ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الطبعة الأولى ، 1413 هـ - 1993 م .

26 – القرآن ونقض مطاعن الرهبان لصلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1428 هـ - 2007 م .

27 – مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، العدد التاسع عشر ، 1370 ور – 2002 م .

28 – مذاهب التفسير الإسلامي لإجناس جولد زيهر ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، مكتبة الخانجي بمصر ، بلا طبعة ، 1374 هـ - 1955 م .

29 – المستشرقون والحديث النبوي ، لمحمد بهاء الدين ، دار النفائس ، الطبعة الأولى ، 1420 هـ - 1999 م

30 – المستشرقون والقرآن الكريم ، لمحمد بهاء الدين حسين ، دار النفائس الأردن ، الطبعة الأولى ، 1435 هـ - 2014 م .

31 – المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري لأكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري ، تقديم : علي حسن عبد الحميد الأثري ، الدار الأثرية ، الأردن ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

32 – من قضايا الفكر الإسلامي ، في مواجهة التغريب واستلاب الهوية ، لمحمد السيد الجليند ، دار المكتبة الأزهرية للتراث ، بلا طبعة ، 2008 م .

33 – منهج الحضارة الإنسانية في القرآن ، لمحمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثالثة ، 2001 م .

34 – مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس ، راجعه : أنس محمد الشامي ، دار الحديث ، القاهرة ، بلا طبعة ، 1429 هـ - 2008 م .